الفصل الثالث

الفرعون الصغير

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الثالث

الفرعون الصغير

من هو توت عنخ آمون ؟؟

سؤال يطرح نفسه من هو ذلك الفرعون الذى حصن قبره بشكل خلد اسمه على مر التاريخ ؟ ولماذا حصن قبره بشكل جعل منه أسطورة ؟ ولماذا ارتبط اسمه بلعنة الفراعنة حتى أنها كانت أشد تأثيرًا فى قبره أكثر من قبور غيره من الفراعنة .

هذا الملك الصغير (توت عنخ آمون) صاحب المقبرة والتابوت واللعنات، والتى أدت إلى إزهاق أرواح حوالى ستة وثلاثين رجلًا على الأقل من العلماء وعلماء الآثار والباحثين حكم مصر تسع سنوات فقط من عام ١٣٥٨ إلى ١٣٤٩ قبل الميلاد.

(توت عنخ آمون) كان عمره ٩ سنوات عندما أصبح فرعون مصر واسمه باللغة المصرية القديمة تعنى (الصورة الحية للإله آمون)، كبير الآلهة المصرية القديمة .

عاش (توت عنخ آمون) فى فترة انتقالية فى تاريخ مصر القديمة حيث أتى (إخناتون) الذى حاول توحيد آلهة مصر القديمة فى شكل الإله الواحد الأحد (آتون) . وتم فى عهده العودة إلى عبادة آلهة مصر القديمة المتعددة .

كان آخر فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر فى تاريخ مصر القديم، فى عصر الدولة الحديثة. وقد سبقه (أمنحتب الرابع) المعروف باسم (اخناتون) شكل رقم (٥)-(٦). وقد تزوج (توت عنخ آمون) من أصغر بنات (اخناتون) وتدعى (انخنسن باتن) حتى تدعم حقها فى الميراث، تزوجته وهى فى التاسعة من عمرها ونتج عن صغر سنها إنها لم تستطع أن تنجب له ولى العهد .

وكانت الشخصية الرمادية فى بلاط (اخناتون) هى الكاهن الأعظم ومستشار البلاط (آي) الذى احتفظ بكل خيوط السلطة فى يده ومن أجل تحقيق ذلك فإنه لم يدع أى شخصية قوية تخلف (اخناتون) وكان (توت عنخ آمون) الشاب الصغير هو الشخص المناسب من وجهة نظره .

وبالرغم من أن أهمية (توت عنخ آمون) التاريخية متواضعة، إلا أنه كان يرأس الثورة المعاكسة التى أطاحت بفكرة التوحيد التى قدمها الفرعون (اخناتون)، وكان الواجهة لبعض الكهنة المتآمرين .

فقد كان أول وأهم عمل قام به (توت عنخ آمون) هو الارتداد عن عبادة الإله الواحد (آتون) الذى اختاره اخناتون والد زوجته ليكون الإله الرسمى للدولة، وكنتيجة لهذا القرار فقد عزم على ترك (تل العمارنة) بالمنيا والعودة إلى (طيبة) .

وكاعتراف منه لخضوعه لإله (طيبة) (آمون) بدل اسمه من (توت عنخ آتون) إلى (توت عنخ آمون) وسميت زوجته (آنهوسن أمون) .

ويعتبر (توت عنخ آمون) من أشهر الفراعنة لأسباب لا تتعلق بإنجازات حققها أو حروب انتصر فيها كما هو الحال مع الكثير من الفراعنة؛ وإنما لأسباب أخرى تعتبر مهمة من الناحية التاريخية ومن أبرزها هو اكتشاف مقبرته وكنوزه بالكامل دون أى تلف، فلم تتعرض للنهب والسلب .

شكل رقم (٥)

الملك أمنحتب الرابع (اخناتون)

شكل رقم (٦)

الملك أمنحوتيب الرابع (أخناتون) وزوجتة نفرتيتى

واللغز الذى أحاط بظروف وفاته إذ اعتبر الكثير وفاة فرعون فى سن مبكرة جدًا أمرًا غير طبيعى وخاصة مع وجود آثار لكسور فى عظمي الفخذ والجمجمة، وزواج وزيره من أرملته من بعد وفاته وتنصيب نفسه فرعونًا .

كل هذه الأحداث الغامضة، والاستعمال الكثيف لأسطورة لعنة الفراعنة المرتبطة بمقبرة (توت عنخ آمون) التى استخدمت فى الأفلام وألعاب الفيديو جعلت من (توت عنخ) أشهر الفراعنة لألغاز وأسئلة لا جواب لها اعتبرها البعض من أقدم الاغتيالات فى تاريخ الإنسانية.

قصة مقبرة توت عنخ آمون:

فى ٤ نوفمبر ١٩٢٢ امتدت الصحراء المصرية على مدى البصر، أمام عينى عالم الآثار والمتخصص فى تأريخ مصر القديمة البريطانى (هوارد كارتر) وهو يجفف ذلك العرق الغزير، الذى انهمر على جبهته ووجهه، وهو يقف تحت أشعة الشمس الحارقة، فى تلك البقعة التى قادته إليها أبحاثه ودراساته، للبحث عن مقبرة أحد ملوك الفراعنة القدامى.. حيث كان يقوم بحفريات عند مدخل النفق المؤدى إلى قبر (رمسيس السادس) شكل رقم (٧)-(٨) فى وادى الملوك فلاحظ وجود قبو كبير واستمر بالتنقيب الدقيق إلى أن دخل إلى الغرفة التى تضم ضريح (توت عنخ آمون) .

كان هذا فى العقد الثانى من القرن العشرين، عندما بلغت حمى البحث عن الآثار ذروتها، وخاصة بعد الكشوف الأثرية المدهشة، التى قام بها الألمانى (هنريش شليمان)، عندما عثر على بقايا (طروادة)، فى عام ١٨٧١، فى منطقة (هيسارليك)، شمال غرب (تركيا)، فى نفس الموقع الذى حدَّده (هوميردس)، فى ملحمته الشهيرة (الإلياذة)، وسير (آرثر إيفانز)، الذى كشف قصر التيه فى (كريت)، عام ١٩٠٠، ليثبت أن أسطورة المينوتوروس لم تكن مجرَّد خيال محض .

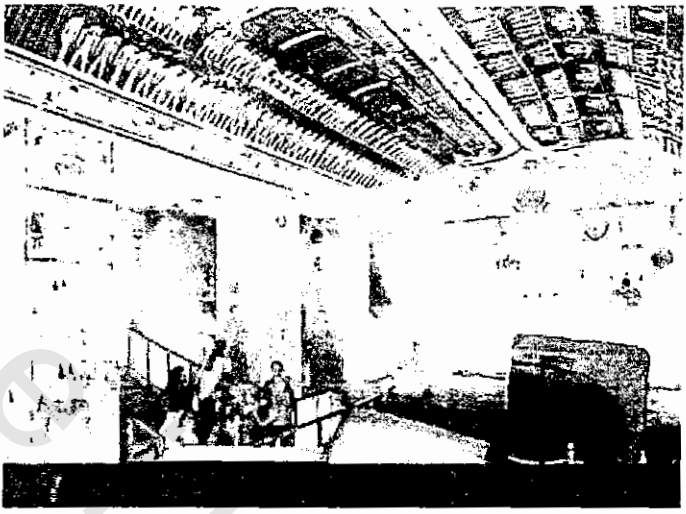

شكل رقم (٧)

مقبرة رمسيس السادس - وادى الملوك

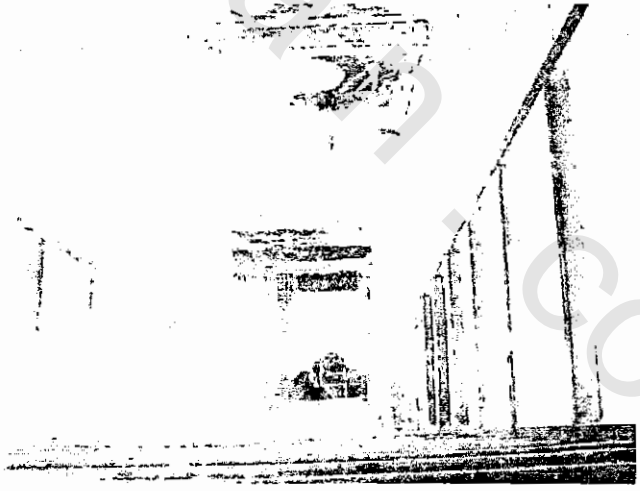

شكل رقم (٨)

مقبرة رمسيس السادس

وكان (هوارد كارتر) يحلم بانضمام اسمه يومًا إلى قائمة هؤلاء الأثريين العباقرة، الذين حفروا أسماءهم فى تاريخ الكشوف، بحروف من ذهب، مما جعله يحتمل الحرارة، والرمال الساخنة، والعرق الذى يلهب عينيه، طوال عدة أشهر طويلة، زاره خلالها ممول حملته اللورد (كارنرفون) مرة واحدة، تركه بعدها للعذاب، وعاد هو إلى قصره البريطانى العريق، ليتباهى بتمويل أكبر حملة للبحث عن الآثار المصرية.

نبذه عن اللورد كارنرفون ممول المشروع :

كان علماء الآثار يموتون بأشكال غامضة قبل فتح مقبرة (توت عنخ آمون) حيث كانت تفسر أسباب الوفاة على أنها قضاء وقدر، حتى قام اللورد (كارنرفون) شكل رقم (٩) بالمساعدة فى فتح قبر (توت عنخ آمون) ومات فى عام ١٩٢٣م وسط ظروف غامضة .

بدأ رحلاته إلى مصر ابتداء من عام ١٩٠٣م وما بعدها، وكان سفره لأسباب مرضية اتقاءً لألم المرض ومصاعب التنفس وحتى ينجو من رطوبة الشتاء الإنجليزى والتمتع بجفاف الطقس المصرى .

وكان من الطبيعى لرجل مثله متمكن وضليع فى الفنون أن تنشأ لديه اهتمامات بعلم الآثار، وبدأ بالحفريات لكنه لم يصل إلى أى نتيجة حتى عرفه السير (جاستون ماسبيرو) محافظ المتحف بالقاهرة بـ (هوارد كارتر) الرسام الإنجليزى المهتم بالآثار، وقد كانت اعمال (كارتر) وقتها ومنذ إقامته بمصر عام ١٨٩٠م تتراوح بين النجاح والإخفاق، والتى حققت له خبرة ومعرفة عظيمة ولكن حالته المادية كانت ضعيفة . فوجد بغيته فى (كارنرفون) وبدأت رحلتهم فى البحث عن الكنوز المخبأة .

حتى جاء شهر فبراير ١٩٢٣، فى ذلك التوقيت عثر (هوارد كارتر) على ما كان يبحث عنه طوال الوقت.. مقبرة الملك الصغير (توت عنخ آمون).

موت اللورد كارنرفون :

بدأ المرض بشكل غريب، واشتدت عليه وطأة المرض وكانت الأعراض حمى عالية ووصلت الى ٤٠ درجة مئوية، وكان يرتجف من نوبات القشعريرة، وعلى حد قوله أنه كان يشعر بالجحيم، وكانت حالته تتحسن ولكن سرعان ما تعود إليه الحمى العالية، واستمر الحال على هذا المنوال اثنى عشر يوما، وكان تفسير الأطباء لذلك أنه قد جرح وجهه أثناء الحلاقة بحيث انفتح جرح مغلق قديم، لكن هذا التفسير لم يكن مبررًا لبقاء الحمى مدة طويلة بهذا الشكل . وكان يقول فى تعبه " إننى أسمع النداء وإننى استعد " .

وعند موته انطفأت جميع الأنوار الكهربائية، ولم يكن هناك تفسير لانقطاع التيار الكهربائى فى القاهرة فى تلك الليلة. والأعجب أنه وفى نفس الوقت وفى انجلترا حدث أن كلبته المفضلة لديه فقدت مخلبها الأمامى فى حادث وفجأة أخذت فى نباح مستمر ثم وقفت على قائميها الخلفيتين ثم سقطت وقد فقدت الحياة .

شغف كارتر فى البحث عن المقبرة :

لم يكن (كارتر) أثريًا بسيطًا أو مغمورًا، إذ كان يحيا فى مصر، منذ عام ١٨٩٠م ؛ للتنقيب عن الآثار، ورسم المناطق الأثرية المعروفة. ولم يكن هذا أيضًا أوَّل كشوفه ؛ إذ كانت له عدة حفائر فى وادى الملوك، موَّلها بعض المغامرين الأمريكيين، جعلته يصدر كتابه الشهير (خمس سنوات للكشوف الأثرية فى طيبة).

شكل رقم (٩)

اللورد كارنرفون

شكل رقم (١٠)

اللورد كارنرفون مع كارتر فى مقبرة توت عنخ آمون

كان (كارتر) متأكدًا أن هناك مقبرة منسية لفرعون لابد أن تكون مخفية فى مكان ما فى وادى الملوك وكان هذا الاعتقاد مبنيًا على شهادة (چيمس هنرى براستد) العالم الأثرى الأمريكى حينما وجد مخبأ به جرار فخارية تحتوى على معدات جنائزية تستخدم فى المواكب الجنائزية منها لفائف الكتان، لكنه لم يهتم بها حتى نبهه أحد العاملين فى متحف العاصمة إلى أن الختم المنقوش على أعناق الجرار وعلى بعض قطع الكتان كان يحوى اسم (توت عنخ آمون)، وعندما اكتشف (دافس) حفرة قبر بها بقايا صندوق خشبى يحوى على صحاف صغيرة ذهبية منقوش عليها أيضا اسم الملك (توت عنخ آمون) اعتقد خطئا أنه اكتشف مقبرته . هذا ما جعل (كارتر) ينتبه إلى أمر ذلك الفرعون فلم يكن من المعقول أن يدفن ملك من الأسرة الثامنة عشر العظيمة فى قبر حقير متواضع كهذا .

فبدأ (كارتر) فى رسم خارطة للمكان، وفى ذلك الوقت لم يكن أحد يهتم بتسجيل تفاصيل الحفريات التى تجرى، وبدأ فى مسح كل شبر فى المنطقة بشكل منظم منذ عام ١٩١٧م لكنه لم يصل إلى أى شيء ،حتى أن (كارنرفن) مموله بدأ يفكر فى التوقف عن البحث وفعلا سافر وترك الموقع . فى الواقع لقد قضى الرجلان ست سنوات يبحثان عن شيء لم يكونا متأكدين من وجوده أصلا فربما كان هدفهما مجرد وهم، لكن (كارتر) أخبره أنه مازال هناك بقعة مثلثة أسفل مقبرة (رمسيس السادس) عند الركن الشمالى للمقبرة . وكان ذلك فى أول نوفمبر عام ١٩٢٢م.

بدأ (كارتر) فى العمل بدون (كارنرفون) واستأجر عمال الحفر وبدأ فى العمل وقد أكد له حدسه من خلال وجود بعض ألواح من حجر الصوان قد بناها العمال القدماء أن هذا يدل على عظمة المقبرة، فبدأ بإزالتها أولًا، وقام بحفر خندق يمتد جنوبًا تحت طبقة الصوان التى تشكل أرضية الأكواخ السابق اكتشافها .

وفى ٤ نوفمبر اصطدمت فؤوس العمال بدرجة منحوتة فى الصخر أسفل أرضية الكوخ .

فى ٥ نوفمبر بدأ فى اكتشاف أربع درجات أكدت لهم بدون مجال للشك أن هذا الدرج يقود إلى مقبرة منحوتة فى الصخر . ثم اتبعت بعد حلول المساء باثنتى عشرة درجة أخرى، ظهرت بعدها بوابة حجرية محكمة الإغلاق مختومة بختم ظهر عليه صورة ابن آوى، وتسعة سجناء مصورين بأسلوب معين . وهذه صورة للأختام الشائعة فى مدينة الأموات فى وادى الملوك، وهذا ما جعله يطمئن أن المقبرة لم تتعرض للنهب .

فأرسل إلى (كارنرفون) الذى كان بإنجلترا فى ٦ نوفمبر يخبره عن هذا الاكتشاف ويطمئنه أنها مقبرة عظيمة وأختامها لا تمس . وأخبره أنه ردم كل شيء ثانية حتى يعود إلى مصر.

فى ٢٥ نوفمبر وبعد عودة (كارنرفون) حينها واصل الحفر فظهر له دهليز ينحدر إلى الداخل حيث انتشرت جرار من الألبستر مبعثرة وقطع فضية ومقابض أختام منثورة تملأ الدهليز، وظهر كأن المقبرة انتهكت حرمتها ونهبت ثم ختمت من جديد. .

استمر الحفارون فى الحفر حتى وجدوا خلف البوابة الحجرية على مسافة خمسة وثلاثين قدمًا بوابة حجرية ثانية، وبالإضافة لأختام مدينة الموتى وجدت شارة السلطة للفرعون (توت عنخ آمون) .

وقد وصف (كارتر) هذه الساعات الأخيرة فى كتابه (مقبرة توت عنخ آمون) كما يلى : " ببطء وببطء شديد، كما كان يبدو لنا ونحن نراقب إزالة بقايا أنقاض الدهليز التى سدت الجزء الأسفل من المدخل حتى بدا الباب لنا بأكمله ماثلًا أمامنا، لقد أزلفت اللحظة الحاسمة وبيدين مرتجفتين نقبت ثغرة صغيرة دقيقة فى الزاوية العلوية اليسرى .

فى الظلام الدامس والفراغ المطبق بالقدر الذى استطاعت عصاى الحديدية الوصول إليه، ظهر لنا أن كل ما وراء هذا كان فارغًا، وليس مملوءًا كما كانت الحال

فى الممر الذى كنا نظفناه لتوِّنا، وقد استخدمنا أضواء الشموع كاختبارات احتياطية صد ما يمكن أن يوجد من غازات مؤذية.

وبعد ملوسعنا الثقب قليلًا أدخلت الشمعة ونظرت إلى الداخل – وكان اللورد (كارنرفون) وابنته وأحد مساعديه واقفين إلى جانبى بقلق ينتظرون سماع النطق بالحكم، ولأول وهلة لم أستطع أن أرى شيئًا فقد كان الهواء الساخن ينطلق من الغرفة أمامى ويسبب الاهتزاز فى ضوء الشمعة، ولكن فى الحال وبعد أن اعتادت عيناى الضوء ببطء بدت تفاصيل الغرفة فى الداخل بما فيها من الحيوانات الغريبة والتماثيل والذهب وفى كل مكان كان وميض الذهب الآسر يشع.

مضت لحظة وكأنها الأبدية على أولئك الواقفين بجانبى فقد كنت قد أصبت البكم من الدهشة، وكان (كارنرفون) أول من يسأل: هل يمكنك رؤية أى شيء ؟

نعم إننى أرى أشياء عجيبة !!

لقد أظهر لهب المشعل المرتعش مالم تره عين بشرية من خمسة وثلاثين قرنًا. إذ كانت أجمل أشياء استخرجها علماء الآثار من الأرض عبر التاريخ البشرى وثمنها شكل رقم (١١). كان هناك كأس بشكل زهرة اللوتس من الألبستر نصف الشفاف وكومة مبعثرة من العربات الملكية المقلوبة تلمع بما رصعت به من الذهب الخالص، وكذا تمثالان بالحجم الطبيعى لملك يتشح بالسواد يواجهان بعضهما كأنهما حارسان للمقبرة وهما يرتديان تنورتين مذهبتين وينتعلان نعلين مذهبين وهما مسلحان بالصولجان وعصا السلطة وعلى جبهتيهما الكوبرا المقدسة الواقية الحامية، وهنالك أيضًا ثلاثة أرائك مذهبة كبيرة وتوابيت سوداء غريبة، وعرش مرصع بالذهب، ولم يكن هنالك أى أثر لتابوت أو مومياء أو كفن. ولكن كان كل هذا فى غرفة أمامية يتبعها متاهة تؤدى إلى الحجرات الأخرى أتوقع أن تكون مملوءة بالكنوز التى لا تنفد".

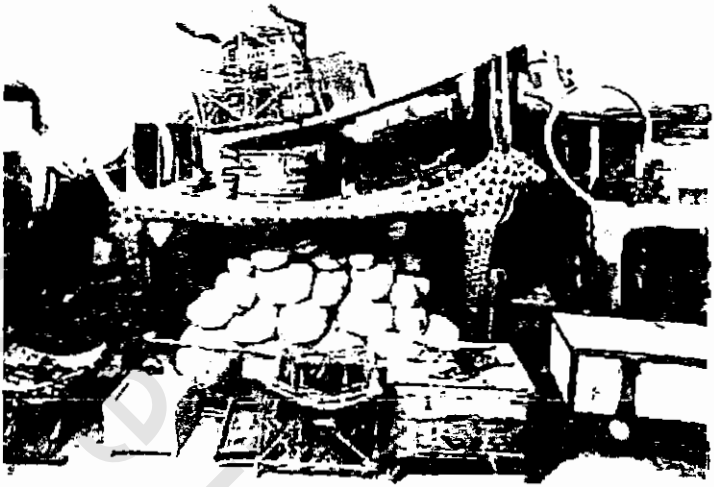

شكل رقم (١١)

بعض من محتويات مقبرة توت عنخ أمون

شكل رقم (١٢)

كارتر أمام المقبرة

سافر (كارنرفون) إلى انجلترا على أن يعود فى فبراير حتى يطلق الخبر أمام رجال لصحافة وذلك بعد أن أقفل (كارتر) الفتحة بباب حديدى وأقام عليها الحرس وردم المدخل بالحجارة والأتربة ثانية . فقد تم اعلانها عن أعظم الكشوف الأثرية فى التاريخ ولم ينتظرا ليعرفا ما سيجدانه فى باقى الحجرات .

وبسرعة، انتشر الخبر، وقفزت شهرة (هوارد كارتر) إلى الذروة، فى عالم الباحثين عن الآثار.

وقفز معه بالتالى اسم اللورد (كارنرفون(، ومع وصول اللورد المغامر، الذى اشتهر باهتماماته المتعددة والمثيرة، راح الصحفيون يتدفقون على المكان كالنمل.

بدأ كارتر فى جمع خبراء اللغة الهيروغيلفية وخبراء الأختام والكيمياء ومصورين ورسامى المتحف .. حتى يكونوا أول من يدخل إلى المقبرة من بينهم (آرثر ماس) المشرف على حفريات متحف (متروبوليتان بنيويورك) وأيضا وصل (آلان جاردنر) خبير اللغة الهيروغيلفية ليساعد (چيمس هنري) برتسيد صديق (كارتر) والمختص بفك أسرار رموز الأختام القديمة وكذلك كان من بين الحضور (ألفريد لوكاس) رئيس قسم الكيمياء بالحكومة المصرية .

بعدها عاود العمل فحطم الحائط الذى يؤدى إلى الغرفة الأمامية . وجرت دراسة دقيقة لأختام الباب الحجرى للحجرة المؤدية للمقبرة . تم فحص الحجرة وكانت النتيجة أنهم اكتشفوا أن اللصوص نهبوا أشياء صغيرة من كنوزها من خلال فتحة صغيره جدًا خلال الجدران الصخرية وكان ذلك بعد فترة قصيرة من دفنه والدليل على ذلك ترميم الأختام المكسورة .

كانت المشاعر مختلطة ما بين القلق والإثارة . لكن الأشخاص الذين كانوا يعملون فى موقع العمل كانوا أقل ابتهاجًا ونشوة، وقل نشاطهم وضعفت همتهم وأصبحوا عصبيين بعد العثور على هذا الرقيم الخزفى فى الغرفة الأمامية والذى كتب

عليه تلك العبارة الشهيرة بعبارة هيروغليفية غير تقليدية قام بفكها (آلان جاردنر) "سيذبح الموت بجناحيه كل من يبدد سلام مرقد فرعون"، وفى الحقيقة لم يكن (كارتر) ولا (جاردنر) ولا أى واحد من العلماء الحاضرين لهذه العملية يخشى تلك اللعنة أو يكفر بها جديًا، لكن كل خشيتهم كانت ترتكز على أثرها فى العمال المصريين، ولأنه كان يعتمد كليًا عليهم فإنه مسحها بيده واختفى الرقيم من المجموعة واعتبر مفقودًا، لكنه لم يمح من ذاكرتهم .

ولكن الخطر لم ينته فقد وجدوا فى الغرفة الرئيسية للقبر اللعنة منقوشة على ظهر أحد التماثيل على شكل تحذير يقول " أنا الذى أطرد لصوص المقبرة وألقى بهم فى جهنم هذه الصحراء، إننى حامى توت عنخ أمون "، شئ عجيب تحذيران فى مقبرة واحدة، ولعنة سوف تحيق بمن يقترب ويقلق الملك أو يذهب إلى أبعد من تحريكه فى نومته .

تحدد يوم ١٧ نوفمبر فى الثانية ظهرا وتجمع كل من كان حقهم أن يشهدوا مراسم فتح المقبرة . صفت المقاعد فى جو من الترقب فى الغرفة المؤدية إلى غرفة الدفن، وقد ألقيت الملاءات على التمثالين اللذان يحرسان مدخل المدفن، علقت الأنوار الكهربائية فى سقف الحجرة، وقف لورد (كانرنفون) و(آرثر ميس) على منصة أعدت خصيصًا بالقرب من باب الحجرة الذى يؤدى للمدفن . وكان (كارتر) يضرب الباب الحجرى بالمطرقة والأزميل ويناول الأحجار والشظايا إلى (كارنارفون) و(ميس) .

عندما انتهى (كارتر) من فتح ثغرة فى حجم رأس الطفل، أدخل مصباحًا كهربائيا فى ظلام المكان خلف حائط الباب الحجرى، فانعكست الأضواء على الذهب الذى يغطى كل شئ فى كل مكان حتى على الحوائط .

أنبهر (كارتر) بكل ما رآه داخل المقبرة حتى تلك العبارة، التى جذبت انتباهه

واهتمامه طويلًا . وترجمها، وسجلها، إلا أنه لم يشعر بالخوف منها أبدًا . ولم ينزعج وكان شغله الشاغل فقط هذا الحدث الجليل والكنز الدفين والذهب وانشغل برسم كل ما يراه داخل المقبرة ، فقد كانت على جدران الغرفة التى تحوى الضريح رسوم رائعة على شكل صور تحكى قصة رحيل (توت عنخ آمون) إلى عالم الأموات.

عندما كان (كارتر) و(كارنرفون) مستعدين لفتح المقصورة الرئيسية لقبر (توت عنخ آمون)، لم يكن أى واحد من العشرين رجلا من فرقة التنقيب يعلم أنه سوف يجد مومياء الفرعون فى تلك المقصورة، وهم مجتمعين فى دهليز المقبرة وبالتأكيد لم يكن أحد يشك أن ثلاثة عشر رجلًا منهم سوف يموتون فى فترة قليلة من الزمن .

هنا يصف كارتر المنظر بقوله :

" كان يوم الجمعة السابع عشر من الشهر وهو اليوم المحدد، وفى الساعة الثانية بعد الظهر اجتمع أولئك الذين كان يحق لهم أن يشهدوا الاحتفال، فى الموعد المحدد فوق المقبرة، كان هنالك إحساس من الترقب يسيطر على المشهد، فقد رتبت الكراسى فى الغرفة الأمامية وقد غُطِّى التمثالان الطبيعيان اللذان كانا يحرسان المدخل بألواح خشبية ووضعت حبال من الأضواء الكهربائية فى الكهف، ووقف (كارنرفون) ومعه العالم (أرثر ميس) على منصة قرب البوابة وهما يتناوبان أخذ الحجارة التى كنت اقتلعها من الجدار بواسطة مطرقة وأزميل . وبعد أن فتحت ثقبا فى الحائط بقدر حجم رأس طفل دفعت بمصباح كهربائى فى الظلمة، عندها لمع الذهب ببريق أخاذ: جدار من الذهب !! نعم من الذهب الخالص، بقدر ما تستطيع العين أن ترى .

وبعد إزالة بضعة أحجار أخرى، أصبح من المستطاع حلّ لغز الجدار الذهبى، فقد كنا فى مدخل مقصور مدفن الملك الحقيقية، وذلك الذى اعترض طريقنا كان جانبًا من جوانب ضريح كبير موشى بالذهب بُنى لتغطية وحماية الناووس . وقد

كان سقوط حجر واحد يمكن أن يحدث ضررًا بالغًا لسطح الضريح الرقيق الناعم وهكذا بعد أن أصبح الثقب واسعًا بشكل كافٍ عملنا احتياطات إضافية لحماية الضريح، ذلك بوضع حصير على القسم الداخلي من المدخل، وتدلى هذا الحصير على المدخل وقد استغرق العمل ساعتين من الزمن لتنظيف السد، وفي إحدى النقاط عندما كنا قرب القعر كنا مجبرين على تأخير العمل حتى استطعنا جمع الخرزات المبعثرة من عقد كان جلبه اللصوص من المقصورة وسقط منهم عند العتبة".

وبعد أن أصبح الثقب واسعًا كفاية بحيث يسمح لدخول رجل، نزل (كارتر) إلى مقصورة المدفن الرئيسية وتبعه اللورد (كارنرفون) و(ميس).

وعودة إلى ما كتبه (كارتر) عن ذلك الحدث التاريخي حيث قال : " لقد كان من المسلم به أن هذه هي مقصورة القبر وهي التي وقفنا في داخلها، فهناك كان يشمخ فوق رؤوسنا أحد الأضرحة المذهبة التي كان يرقد تحتها الملوك . وكان ضريحًا هائلا فقد كان طوله ١٧ قدما وعرضه ١١ قدما وارتفاعه ٩ أقدام، وقد وجدنا فيما بعد أنه كان يملأ مساحة المقصورة وكان هنالك مسافة قدرها قدمان تفصل الضريح عن جدران المقصورة من الجهات الأربع بينما كانت قمة الضريح ذات إفريز في قمته يصل إلى سقف المقصورة تقريبًا.

وكان أهم ما يشغل (كارتر) هل وصل اللصوص قبله إلى المقبرة أم لا ؟ وهذا ما كتبه فقال : " هنا وفي النهاية الجنوبية حيث كانت الأبواب العظيمة مغلقة ولكنها لم تكن مختومة، وهذا من الممكن أن يجهز الجواب على سؤالنا وقد سحبنا المزاليج بشغف وفتحنا الأبواب وهنالك في الداخل وجدنا ضريحًا آخر به أبواب مدربسة وعلى المزاليج ختم لم يمس" .

لا شك أن اللصوص لم يجتازوا مسافة أبعد، فقد كان هنالك أشياء مخيفة خلف الباب لم يرها أي إنسان منذ موت فرعون .

فى الناحية الشرقية كانت الأبواب الكبرى مغلقة وعليها الأقفال ولكنها لم تكن مختومة، تم رفع الأقفال وفُتحت الأبواب، فوجدوا خلفها ضريحًا آخر له أبواب عليها أيضًا أقفال كانت الأختام التى عليها سليمة .

يقول (كارتر) : " كنت أظن أنه فى تلك اللحظة لم نكن ننوى كسر الختم، لأن ذلك يبعث شعورًا بالإثم من هذا التطفل على حرم الفرعون، كان يخيم علينا جميعا شعور بالرهبة لدى فتح الأبواب، وقد علا هذا الشعور بتأثير وجود غطاء النعش الكتانى المزخرف بوردات ذهبية . لقد شعرنا أننا فى حضرة الملك الميت، وعلينا أن نحيطه بالاحترام والتبجيل، وكنا نتخيل أن أبواب الضريح تفتح واحدًا بعد الآخر حتى أظهر الباب الفرعون نفسه . وهكذا انسحبنا بهدوء ونظام واعدنا إقفال الأبواب الكبيرة التى كانت تدور على محور ".

لقد كانت الاستعدادات لإخراج الفرعون الميت تظهر بأنها صعبة التنفيذ، وهكذا فقد رُدم المدخل المؤدى إلى المقبرة مرة ثانية بالأنقاض .

ظهرت صور الجدران، والتوابيت، والتماثيل والذهب الذى زغلل عيون الجميع، حتى الحكومة المصرية نفسها، التى فوجئت، أو بدا وكأنها فوجئت، بأن القانون يمنح المكتشف دومًا ما يعثر عليه من آثار، مهما بلغت قيمتها.

وفى حالة (كارتر)، كانت مصر ستفقد كنوزًا لا حصر لها، وتحفًا أثرية تتجاوز كل ما عرفه العقل، لو تم تطبيق القانون.

لذا، فقد رفضت الحكومة المصرية تطبيق القانون، ورفضت منح (كارتر) أو (كارنرفون) ولو حلية واحدة، مما تم العثور عليه فى المقبرة .

بل لقد أحاطتها بحراسة قوية، واعتبرتها أرضًا مصرية، لها عليها كل السطوة والسيادة.

شكل رقم (١٣)

لحظة اكتشاف قناع الملك توت عنخ آمون

شكل رقم (١٤)

قناع الملك توت عنخ آمون

شكل رقم (١٥)

كارتر داخل القبر مع ناووس الفرعون

شكل رقم (١٦)

كارتر داخل القبر مع ناووس الفرعون

وبالطبع، لم يستسلم (كارتر) لهذا، وقام بأخذ بضع قطع تذكاريه من آثار مقبرة (توت عنخ آمون) إلى (لندن)، ولكن كل الآثار الثقيلة بقيت، ومعها تلك العبارة الرهيبة ؛ "سيطوى الموت بجناحيه كل من يقلق الملك"..

وكان من الممكن أن تبقى العبارة إلى الأبد، مجرد جملة، سجلها كاهن مصرى قديم، من باب التعظيم للملك، أو حتى القناعة الشخصية، على أحد جدران مقبرة أصغر ملوك الفراعنة.

لولا ما حدث بعد هذا بقليل..

كانت هذه هى العبارة التى وجدت منقوشة على مقبرة (توت عنخ آمون) والتى تلا اكتشافها سلسلة من الحوادث الغريبة التى بدأت بموت كثير من العمال القائمين بالبحث فى المقبرة وهو ما حير العلماء والناس، ومن بينهم بعض علماء الآثار الذين شاركوا فى اكتشاف حضارات الفراعنة، إن كهنة مصر القدماء قد صبوا لعنتهم على أى شخص يحاول نقل تلك الآثار من مكانها.. حيث قيل إن عاصفة رملية قوية ثارت حول قبر (توت عنخ آمون) فى اليوم الذى فتح فيه وشوهد صقر يطير فوق المقبرة ومن المعروف أن الصقر هو أحد الرموز المقدسة لدى الفراعنة.

لكن هناك عالم ألمانى فتح ملف هذه الظاهرة التى شغلت الكثيرون ليفسر لنا بالعقل والطب والكيمياء كيف أن أربعين عالمًا وباحثًا ماتوا قبل فوات الأوان والسبب هو ذلك الفرعون الشاب (توت عنخ آمون)، ورغم أن هذا الملك ليست له أى قيمة تاريخية وربما كان حاكمًا لم يفعل الكثير مثل (تحتمس الثالث)، بالرغم أن فى عصره كانت هناك ثورة مضادة على (إخناتون) أول من نادى بالتوحيد، لكن من المؤكد أن هذا الملك الشاب قد استمد أهميته الكبرى من أن مقبرته لم يمسها

أحد من اللصوص، فوصلت إلينا بعد ثلاثة وخمسين قرنًا سالمة كاملة وأن هذا الفرعون أيضا هو مصدر اللعنة الفرعونية فكل الذين مسوه أو لمسوه طاردهم الموت واحدًا بعد الآخر مسجلًا بذلك أعجب وأغرب ما عرف الإنسان من أنواع العقاب، الشيء الواضح هو أن هؤلاء الأربعين ماتوا، لكن الشيء الغامض هو أن الموت لأسباب تافهة جدًا وفى ظروف غير مفهومة .

ومن جانب آخر اعتقد عالم الآثار (هنرى يرشد) أن شيئًا رهيبًا فى الطريق سوف يحدث، ولكن ما حدث بعد ذلك كان أمرًا غريبًا تحول مع مرور الوقت إلى ظاهرة خارقة للطبيعة وواحدة من الأمور الغامضة التى أثارت الكثير من الجدل والتى لم يجد العلم تفسيرًا لها إلى يومنا هذا، ففى الاحتفال الرسمى بافتتاح المقبرة أصيب اللورد (كارنارفون)، بحمى غامضة لم يجد لها أحد من الأطباء تفسيرًا، وفى منتصف الليل تمامًا توفى اللورد فى القاهرة .

والأغرب من ذلك أن التيار الكهربائى قد انقطع فى القاهرة دون أى سبب واضح فى نفس لحظة الوفاة وقد أبرزت صحف العالم نبأ وفاة اللورد .

وربطت صحف القاهرة بين وفاة اللورد وإطفاء الأنوار وزعمت أن ذلك تم بأمر الملك توت، وقالت بعض الصحف بأن إصبع اللورد قد جرح من آلة أو حربة مسمومة داخل المقبرة وأن السم قوى بدليل أنه أحتفظ بتأثيره ثلاثة آلاف عام . وقالت إن نوعًا من البكتيريا نما داخل المقبرة يحمل المرض والموت، وفى باريس قال الفلكى (لانسيلان) : " لقد انتقم توت عنخ آمون ".

وبعد ذلك توالت المصائب وبدأ الموت يحصد الغالبية العظمى إن لم نقل الجميع الذين شاركوا فى الاحتفال، ومعظم حالات الوفاة كانت بسبب تلك الحمى الغامضة مع هذيان ورجفة تؤدى إلى الوفاة . بل إن الأمر كان يتعدى الإصابة بالحمى فى الكثير من الأحيان . فقد توفى سكرتير (هوارد كارتر) دون أى سبب

ومن ثم انتحر والده حزنا عليه . وفى أثناء تشييع جنازة السكرتير داس الحصان الذى كان يجر عربة التابوت طفلًا صغيرا فقتله . وأصيب الكثيرون من الذين ساهموا بشكل أو بآخر فى اكتشاف المقبرة بالجنون وبعضهم انتحر دون أى سبب الأمر الذى حير علماء الآثار الذين وجدوا أنفسهم أمام لغز لا يوجد له أى تفسير .

محاولة نقل مومياء توت عنخ آمون :

بدأت أيدى فريق العمل برئاسة د. زاهى حواس عالم الآثار المصرى فى نقل مومياء الملك (توت عنخ آمون) خارج المقبرة لدراستها بالأشعة السينية بعد أن قرر فاروق حسنى وزير الثقافة أن يتم ذلك فى مقبرتها بالبر الغربى بالأقصر .

وفجأة هبت عاصفة ترابية حادة غطت وادى الملوك كله . وتوقف فريق العمل عن الحركة ونظروا برعب إلى د. حواس الذى فهم نظراتهم على الفور وقال بلهجة حاسمة " ما فيش حاجة .. ما فيش لعنة فراعنة .. أول ما تنتهى العاصفة نشتغل فورًا " .

وانتهت العاصفة وعاد العمال والباحثون إلى العمل من جديد، وأخرجوا المومياء الشهيرة إلى خارج المقبرة لتركيب جهاز الأشعة السينية وهو جهاز فى غاية الدقة أرسلته جمعية (ناشيونال جيوجرافيك) الأمريكية .

وفجأة توقف الجهاز عن العمل لمدة ساعة ونصف وكان هذا غريبا جدا فالجهاز جديد .

وبدأت نظرات العاملين للدكتور زاهى تحمل كلاما كثيرا . ولكنه قرر أن يتجاهل نظراتهم مستغرقًا فى العمل لكشف غموض مصرع الملك (توت عنخ آمون) شابًا دون العشرين وما يمثله هذا الكشف من أهمية وإضافة تاريخية كبرى .

رن جرس التليفون المحمول فى جيب د. زاهى كان صوت شقيقته تبكى بحرقة: زوجى مات !! وبدأ يشعر بانقباض وتشاؤم وبعد انتهاء العمل قرر أن يسافر إلى بلدته دمياط للمشاركة فى جنازة زوج شقيقته وصديق عمره.

وقبل أن يركب سيارته اتصل بالوزير الفنان فاروق حسنى يبلغه بضرورة سفره لحضور الجنازة . قال له سكرتيره : سيادة الوزير شعر بإرهاق مفاجئ وعدم انتظام لضربات القلب، وقد قرر الطبيب دخوله مستشفى القلب بمدينة أكتوبر للاطمئنان عليه وسقط التليفون من يده .

المعروف أن د. زاهى حواس واحد من العلماء الذين يرفضون فكرة لعنة الفراعنة ويعتبرونها خرافة أطلقها الصحفيون وصدقها العالم . فهل قررت مومياء الملك الشاب أن تلقنه درسًا ؟

وقد وسألته إعلامية ما فى أحد المؤتمرات: هل مازلت تعتقد أنها خرافة.

أجاب ضاحكا: هل تعلمين أننا اكتشفنا مقبرة فى الهرم وعندما حددنا موعدًا لإعلان الكشف قام زلزال عام ١٩٩٢ وبعدها بشهر اتفق معى الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة أن يتم الإعلان عنها فى مؤتمر صحفى وأنا فى طريقى للمؤتمر فاجأتنى أزمة قلبية ونقلنى السائق فورًا إلى المستشفى وتأجل الافتتاح . وبعدها أصابتنى صدمة كهربية من إحدى مقابر العمال ولكنى لا أحب أن تسيطر على هذه الأفكار فأنا اعشق التاريخ الفرعونى وملوكه العظام.

سألته الصحفية : هل لعنة الفراعنة موجودة أم مجرد أسطورة؟ قال يبدو أنى مضطر للاعتراف بذلك حاليا وحتى اثبت عكس ذلك!!

أيضا كان الدكتور محرز المدير العام لمصلحة الآثار القديمة فى المتحف المصرى فى القاهرة من المعارضين لفكرة لعنة الفراعنة، وعندما سئل عن ذلك أجاب : " أنا ببساطة لا أؤمن بهذا، انظروا إلى، فأنا منهك فى قبور ومومياء الفراعنة طيلة حياتى،

ومع ذلك فأنا برهان حى على أن كل هذه اللعنات هى من قبيل المصادفات " . لكن بعد أربعة أسابيع من هذا التصريح وجد الدكتور محرز ميتًا وهو فى الثانية والخمسين من العمر وشخص الأطباء أسباب الوفاة أنها انهيار فى جهاز دوران الدم فى جسمه .

والغريب أن موته كان فى نفس اليوم الذى نزع فيه قناع توت عنخ أمون للمرة الثانية .

الغريب أن العالم بدأ يعترف بوجود لعنة للفراعنة مع اكتشاف مقبرة (توت عنخ آمون) فى البر الغربى بالأقصر عام ١٩٢٢ وقد عرف المهتمون بالآثار أن ملوك الفراعنة كانوا يكتبون دائمًا أمام مقابرهم تحذيرًا شديد اللهجة من وجود لعنة ستصيب كل من يقترب من المومياء المدفونة أو الكنوز والأموال والمأكولات الموجودة معها فى رحلتها الأبدية للخلود .

وفى عام ١٩٧٧ تولى الأثرى محمد مهدى رئاسة هيئة الآثار، ووافق على أن يسافر معرض لكنوز (توت عنخ آمون) إلى أوربا، وقام بتوقيع العقد وعند خروجه من مكتبه بميدان التحرير صدمته سيارة مسرعة فمات على الفور وتولى بعده الأثرى محرز الذى فاجأته أيضا أزمة قلبية صباح موافقته على سفر القطع الأثرية للخارج .

ومنذ اكتشاف مقبرة الملك (توت عنخ آمون) لم يهدأ اهتمام العالم بها لأنها أول مقبرة يتم العثور عليها كاملة دون أن تمتد إليها يد اللصوص، وقد تكون قضت عليهم اللعنة، ولأنها تحوى كنوزًا من الذهب الخالص قمة فى الفن والنحت والثراء، ولأن بطلها هو ملك تولى العرش فى سن الثامنة، ومات قبل أن يصل إلى سن عشرين سنة وكانت حياته مليئة بالمآسى والتراجيدى، ويقال أنه مات مقتولًا وأن هناك إصابة فى جمجمته تدل على ضربه بهراوة ضخمة .

وهذا العام تقدمت جمعية (الناشيونال جيوجرافيك) الأمريكية بطلب لفحص مومياء الملك الشاب التى بقيت فى مقبرته بالأقصر منذ اكتشافها وحتى الآن، ولأهمية هذه الدراسة لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء وفاة الملك شابًا مما يكشف جزءًا من حقبة تاريخية هامة . ووافق د. زاهى حواس أمين عام المجلس الاعلى للآثار.

وبالفعل نشرت الصحف المصرية والعالمية الحدث الذى سوف تشهده القاهرة، وأنه سيتم نقل مومياء الملك من الأقصر إلى المتحف المصرى بميدان التحرير بالقاهرة، وقامت قيامة أبناء الأقصر وبعض الأثريين العاملين هناك، وتساءلوا لماذا يأخذون مومياء الملك من مدينته .

فاستجاب فاروق حسنى وأصدر قرارًا ببقاء المومياء فى مكانها وأن تذهب إليها البعثة الأمريكية وعلماؤها بصحبة العلماء المصريين مادام ذلك الأمر هامًا علميًا وتاريخيًا حفاظًا على المومياء، وبالفعل انتقل فريق العمل إلى هناك . والغريب أن د. صالح بدير عميد كلية الطب الأسبق ومدير مشروع فحص المومياوات اعتذر عن عدم المشاركة فى فحص المومياء وانسحب مؤكدًا أنه لا يستطيع إكمال هذا المشوار، وأعلن أنه يعارض تجارب الـ A.N.D التى تقرر إجراؤها لأن نسبة نجاحها لا تتعدى ٦٠ ٪ وطلب ضرورة الاستعانة بفريق طبى متخصص فى قراءة الأشعة، وأن القاعدة الأساسية فى كل هذه الأبحاث هو الحفاظ على تراثنا واحترامنا للموكنا من الفراعنة القدماء وتقديرنا للتاريخ . وكان انسحاب د. بدير علامة استفهام كبيرة وصرح للصحف أنه طلب استبعاد العالم الأمريكى (دى ميللر) من التجارب أو قراءة الأشعة، وأوصى أن يستكمل أبحاثه التى جاء من أجلها على المومياوات غير الملكية!!

المهم أن نتائج الأشعة المقطعية التى أجريت لمومياء الفرعون سوف تظهر بعد حوالى شهر من إجرائها، إلا أن العلماء أكدوا إن النتائج الأولية أظهرت مفاجأة

تاريخية فقد أكدت أنه لا يوجد آثار لجروح أو خبطات فى جمجمة المومياء وهذا يغير العديد من النظريات التى اعتمدت على أن الفرعون الشاب مات مقتولًا قبل سن العشرين بسبب مؤامرة أحبكت ضده أو بسبب سقوطه من فوق العجلة الحربية وأن هناك شقًا فى جمجمته يوضح أنها تلقت ضربة بعصا أو بهراوة، ولكن يؤكد علماء الآثار الذين شاركوا فى البحث أن (كارتر) عندما استخرج المومياء وكانت ترتدى القناع الذهبى الشهير قام بتعريضها لأشعة الشمس حتى تجف وينزع القناع ثم قام بتركها لمدة سنة فى مقبرة (سيني) واكتشف الباحثون أنها مفككة إلى ١٣ قطعة ثم جمعت داخل قماش الكفن.

وكانت هناك نظرية أخرى يؤكد فيها العلماء أن الملك (توت عنخ آمون) كان مريضًا وموته كان طبيعيًا، وهذا ما أكدته النتائج الأولية للأشعة المقطعية، بينما أمراضه أو أنواعها فمن المنتظر أن تكشف عنها الأبحاث القادمة.

كل هذه الأحداث تؤدى إلى المزيد من الأسئلة ؟ هل هذه اللعنة حقيقة أم خيال. ؟ وماهى كينونة هذه اللعنة ؟ هل بإمكان إنسان ما حتى لو ادعى الإلوهية أن يؤثر على حياة البشر الآخرين ؟ هل توصل قدماء المصريين إلى معرفة شيء يؤدى إلى التأثير فى إيقاع حياة الآخرين ؟ وإذا كان هذا الفرض صحيحًا فهل توصلوا إلى ذلك بفضل عقائدهم الخفية، أم اعتمادًا على معارف علمية متطورة اندثرت ولم يصل إلينا خبرها ؟

أم أن الأمر مجرد صدفة ؟ والصدفة هنا كما عرفها العلماء أنها اتفاق الظروف.

لقد مات ٢٢ شخصًا من الذين حضروا فتح مقبرة (توت عنخ آمون) ميتات غامضة، فهل هذا من قبيل الصدفة ؟ وإذا كان كذلك فهل هناك قانونًا وراء هذه الصدفة ينفى عنها صفة العشوائية ويكشف عن أشياء جديدة لم ينتبه إليها الباحثون حتى الآن ؟ أم إنه يرجع إلى إجراء وقائى دفاعى قام به الكهنة لحماية المقابر .

هل عرف قدماء المصريين من أصحاب العلم والحكمة ما لم يصل إليه علماء اليوم ؟ لقد كانوا على دراية بعلوم الطاقة والهندسة والفلك فهل استطاعوا من خلالها توليد قوى خاصة يمكن أن تنهى حياة البشر الذين يتعرضون لهذه القوى؟ وهل هذا ما يطلق عليه لعنة الفراعنة ؟

لقد وصل الفراعنة إلى معارف علمية مبهرة كانت وقفًا على الكهنة والحكماء . وبالتالى فقد ضاعت وتبددت هذه المعارف العلمية المتفوقة بعدهم ولم تصل إلينا .

ونتيجة للعقيدة التى كانت سائدة والتى تقول بعودة الحياة إلى الجسد مرة ثانية إذا ما أحسن تجهيزه لاستقبال الحياة الجديدة، لم يكن غريبًا أن يركز كهنة مصر القديمة كل جهودهم، وأقصى علمهم لحماية المومياء .

عجائب تشريح مومياء الفرعون الصغير:

فى محاولة للبحث عن سر ما يدعى بلعنة الفراعنة، اتجه البحث إلى دراسة مومياء الفرعون الذى أثار ظهوره هذه اللعنة، وبدأت أغرب عملية تشريح فى لتاريخ بعد أن توفى صاحبها بـ ٣٣ قرن .

قام بعملية التشريح دكتور (دوجلاس ديري) أستاذ التشريح بكلية الطب بجامعة القاهرة في١١ نوفمبر ١٩٢٥م، وكان ذلك فى معهد التشريح فى جامعة القاهرة، فى الساعة التاسعة وخمسة وأربعين دقيقة . بصحبة (هوارد كارتر) وعدد من المساعدين منهم السيد (لوكاس) الكيماوى فى دائرة الآثار .

وقد كانت تنتاب (ديري) الشكوك حول إنجاز التشريح وكان خائفًا فقد كان الحدث عظيمًا فهو أول تشريح لجثة قديمة جدًا . ويبدو خوفه وقلقه فى نغمة الاعتذار الرقيق فى مذكراته : " يمكننى أن أقول كلمة هنا حول الدفاع عن عملية كشف جسم (توت عنخ آمون) وفحصها ، فهنالك كثير من الأشخاص يعتبرون أن

مثل هذا الفحص لا يخلو من طبيعة تدنيس للمقدسات وأنه كان من الواجب أن يترك الفرعون فى مثواه الأخير دون أى إزعاج . ولكن إذا أخذنا فى الاعتبار السرقات المتكررة للقبور ؛ فيجب أن لا يغيب عن بالنا أنه عندما تحدث مثل هذه الاكتشافات ؛ فإنه إذا تركت أى أشياء ذات شأن فى القبر فإنها تكون دعوة صريحة للصوص، وإن معرفة الناس أن هنالك أشياء ذات قيمة مخبوءة تحت الأرض لمسافة بضعة أقدام سوف تكون حافزًا لمحاولات كثيرة للحصول على هذه الأشياء، بينما نجد أن استخدام الحراسة القوية يمكن أن يكفى ولكن لمدة من الزمن لمنع هذه المحاولات إلا أنه عند حدوث أى إهمال فى اليقظة فذلك يؤدى إلى استغلاله فى الحال " .

نقلت مومياء (توت عنخ آمون) بشكل طارئ إلى القاهرة من أجل عملية التشريح، كما نقلت جميع مومياوات الفراعنة ولكنه دفن ثانية فى ناووسه فى وادى الملوك وهو راقد قرب الأقصر حتى اليوم .

توجه (ديري) و(كارتر) إلى الجثة المغطاة بالملاءات البيضاء، وبدأ فى إزالة الزينات الخارجية والأغطية المزركشة بالذهب حتى ظهرت المومياء عارية وعليها فقط الأغطية البسيطة والقناع الذهبى . وكانت الأغطية الأخرى تتألف من غطاء كتانى مثبت فى موضعه بواسطة ثلاث شرائط طويلة مصنوعة من الكتان، موضوعة بالطول واحدة فى الوسط واثنتان فى كل جانب وأربع شرائط أخرى موضوعة بالعرض أيضًا من الكتان يتراوح عرضها بين ٢.٥ و ٣.٥ بوصة موضوعة فوق بعضها البعض بشكل مضاعف، وكان الشريط الأوسط يبدأ من منتصف البطن وبالأدق من أسفل الزور، وكان يمر تحت الشرائط العرضية ويمتد فوق القدمية ثم تحت الأخمص وينعطف راجعًا تحت الطبقة السفلى للشرائط العرضية، وكانت المومياء تضطجع على زاوية طفيفة وهذا يوحى بأنها تعرضت لصدمة ما عندما أنزلت إلى الناووس، وهنالك دلائل على أن بعض المراهم قد

شكل رقم (١٧)
مومياء توت عنخ آمون

شكل رقم (١٨)
مومياء توت عنخ آمون

صبت فوق المومياء والتابوت قبل إنزالها إلى الناووس، وكان السائل يستقر فى مستويات مختلفة على الجانبين مما يوحى بميلان التابوت .ونتيجة للحالة الرثة المتضخمة للأغلفة الكتانية المحيطة بالجسم فقد طلى جميع السطح الظاهر بشمع البارفين الذائب فى درجة حرارة كافية لعمل غلاف رقيق على السطح، وعندما تجمد البارافين مع اختراق طفيف للأغلفة البالية تحته وأصبح باردًا شق الدكتور (ديري) شقًا بالطول فى أسفل وسط الربائط الخارجية إلى العمق الذى اخترقه زيت البارافين . وهكذا استطاع أن يزيل الطبقة القاسية بكتل كبيرة، ومع ذلك فلم تنته متاعب التشريح فقد كانت الربائط واللفائف الكبيرة الملتفة قد أصبحت فى حالة سيئة من التفحم والتلف، فلم يتمكن دكتور (ديري) من إزالة الطبقة الرقيقة الخارجية من أربطة المومياء وذلك بتحريرها من النقاط التى تلتصق بالتابوت حتى يمكن إزالتها بالتدريج .

لكن محاولته فشلت لأن الكتان تحت الجثة والجسم نفسه كان مشبعًا بالمراهم التى كونت كتلة تشبه الزفت فى أسفل التابوت بحيث التصقت الكتلة بالتابوت وأصبحت جزءًا لا يتجزأ منه، وأصبح من المستحيل دفعها إلا بالمخاطرة بإحداث ضرر جسيم بالمومياء، وحتى بعد إزالة القسم الأعظم من الربائط بحرص كان من الضرورى نزع المواد القاسية بواسطة الأزميل من بين أعضاء الجسم والجذع قبل أن يصبح بالإمكان رفع بقايا الملك .

عند فك الأربطة التى حول المومياء عثروا على ١٤٣ قطعة من الحلى والجواهر بين طبقات القماش، ولقد وضعت كل قطعة على وسادة صغيرة من الحرير حتى لا تؤثر على الشكل الخارجى للمومياء، وقد ظهرت المجوهرات بين طيات الربائط .

وكلما اقتربت الربائط من الجسم كلما ظهر فسادها وانحلالها، ويظهر بوضوح أن جذع المومياء كان ملفوفًا بشكل صليبى عرضى فقد كان الذراعان والرجلان

وعضو التناسل ملفوفة كل منها لوحدها أولًا، وبعد ذلك تشد وتلتحق ببقية الأربطة العامة الرئيسية فى الجسم . وكانت اليد اليمنى موضوعة على الورك لأيسر واليد واليسرى على أضلاع الصدر اليمنى بشكل يجعل اليدان على شكل صليبى، وأما أصابع الرجلين فكانت ملفوفة بالقماش وعلى كل منها غلاف من الذهب مشدود عليها . ويحيط بالرأس قطع مستطيلة ومستقيمة من الكتان وتحتها وجدت وسائد تاج يشبه تاج أوزريس أو تاج (أنتيف) . ويبدو أن الوسائد صممت لحماية وجه المومياء من القناع الذهبى الموضوع فوقه، وهنالك على وسادته تميمة بشكل نصف دائرة ولها عنق يمثل دعامة أو سنادا للرقبة، والغريب أنها مصنوعة من معدن الحديد الذى لم يظهر له أى وجود فى أنحاء المقبرة . والأعجب أن المعنى الرمزى من وجود الحديد فى هذه التعويذة يعتمد على أحد نصوص كتاب الموتى، والذى يقول " استيقظ من سباتك الذى أنت فيه، إنك سوف تنتصر على كل شئ يعمل ضدك، لقد انتصر الإله بتاح على أعدائك فلم يعد لهم وجود " . وبسبب هذه التعويذة افترض علماء الأشعة احتمالا أن يرجع التأثير الذى يطلق عليه لعنة الفراعنة إلى نوع من الإشعاعات القاتلة تصدر من بعض عناصر المقبرة .

ولكن من المذهل أن نلاحظ أن حكم الإعدام المذكور فى كتاب الموتى قد تحقق لاثنين من العلماء الذين حضروا عملية تشريح المومياء .

كان كلما قام دكتور (ديري) بحل اللفائف ظهر المزيد من التعاويذ والتمائم حتى بلغت إحدى وعشرون تميمة حول رقبة (توت عنخ آمون) وهى تعاويذ دلالتها تتعلق بعملية الدفن وهى ليست فقط تتعلق بعملية الزينة ولكنها عبارة عن وسائل تقنية .

والغريب أن كلما كشف دكتور (ديري) طبقة جديدة من شرائط الكفن المستطيلة، كانت تظهر تعويذات جديدة ترمز إلى (إيزيس)، ورمزان ذهبيان من

رموز (أوزيريس)، وصولجان من الفلسبار الأخضر، وبعدها ظهرت ثلاثة أقراط ذهبية بشكل ورق النخيل أوالثعبان المقدس ثم تمثال لإله الحكمة والسحر من الفلسبار، ثم رأس حية من العقيق الأحمر، ثم قرط يمثل الإله حورس من اللازورد الأزرق، ثم تمثال لـ (أنوبيس) من الفلسبار وصولجان من نفس المادة، أما التمائم على الملاءة السفلية فكانت تشمل ثعبانًا مجنحًا له رؤوس بشرية وثعبانًا ملكيًا مزدوجًا وخمسة عقبان وهذه التعويذات حول رقبة الفرعون الميت حسب العقيدة الفرعونية تحمى فرعون وهو فى طريقه إلى عالم الموتى . وكان الشعب يثق ثقة عظيمة فى هذه التمائم والتعاويذ .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا : هل كان الكهنة الذين يمثلون الطبقة العليا المثقفة من العلماء فى مصر القديمة يؤمنون بالقوى السحرية الخارقة لتلك التعاويذ ؟ أم إنهم كانوا يعلمون بعجز هذه التمائم فى هذه الأمور وكانوا يستخدمون معارفهم الغزيرة، وعلمهم الوفير الذى يحتكرونه فى إعطاء هذه التعاويذ بعض التأثيرات الكيميائية أو الإشعاعية لدعم قوة هذه التعاويذ ؟ مع العلم أنه لا يشترط فى سبيل إيجاد هذه القوة الخارقة أن يطبق الإنسان نظرية عملية كنظرية الإشعاع او الفيروسات فالمهم هنا هو التأثير فقط .

وبالتالى ومن خلال ذلك المفهوم يمكن تفسير الأمور الغامضة التى يستعصى على العقل تفسيرها وفهمها . لكن بالرغم من تلك الخوارق فى العلوم المصرية القديمة والطقوس الغامضة التى استعملها الكهنة فذاك لم يمنعهم من استعمال الاكتشافات العظيمة فى العلوم الطبيعية .

ويقول (كارتر) فى دراسته لاكتشاف القبر والتى ظهرت فى ثلاث مجلدات : " وجدنا كلا الساعدين مكسورين بكثافة من المرفق حتى المعصم بالأساور الذهبية الرائعة ؛ سبعة على الساعد الأيمن وستة على الساعد الأيسر وهى تتألف من العقيق الأحمر، وظهر من حجم هذه الأساور أنها كانت تطوق ذراعا صغيرًا جدًا،

ولم يدل أي واحد منها على أنه خصص للدفن مع الميت بل كانت تبدو جميعًا وكأنها أدوات شخصية تُلبس خلال الحياة، وكان كل أصبع وكل إبهام ملفوفًا بقطع من الكتان اللماع ومغلفًا بغلاف ذهبي، وعلى كل من الإصبع الثاني والثالث لليد اليسرى خاتم ذهبي. وهنا نصل إلى الأحشاء حيث وزعت عشرة أشياء وكأنها بشكل طبقات فقي الجانب الأيسر للرباطات الخارجية القليلة كان هنالك تميمة بشكل Y مؤلفة من صفيحة ذهبية ثمينة ومعها صفيحة بيضاوية ذهبية أيضًا وهما موضوعتان فوق بعضهما رأسًا، وإن دلالة هذه التميمة بشكل Y ليس واضحا فهنالك جسم مشابه مصور على توابيت الدولة الوسطى، يحمل كلمة تبدو أنها تعطي معنى (العصا) ولكن ربما أن الرمز يشكل قسمًا من الكلمة الهيروغليفية بمعنى (الكتان) أو (اللايس)، ولهذا فمن المحتمل أن تشير هذه الكلمة إلى الأربطة أو رباطات اللوميام، ولا تختلف عن هذه الكلمة المعاني التي ترمز إليها الصحيفة اللعلعية البيضاوية التي وجدت معها فقد كان المقصود منها تغطية الفجوة في جانب اللوميام اليسرى التي كان المحنطون قد نزعوا منها الأحشاء الداخلية لحفظها وحنطها " .

بعد ذلك وصلوا إلى تعويذة لم يفهموا لها وظيفة أو رمزًا، كانت هذه التميمة كبيرة على شكل حرف T الإنجليزي . ويقول عنها كارتر في كتابه : " والشيء التالي الذي يلي هذه هو رمز بشكل T وهو مصنوع من صحيفة ذهبية تشبه رقعة الرسام كانت موضوعة على الرباط فوق الجانب الأيسر من البطن وامتدت حتى الجزء العلوي من الفخذ الأيسر ليس لها مثيل ولا يعرف معناها تمامًا " .

وبالإضافة إلى ذلك فقد وُجدت أشياء نموذجية للزينة مثلًا ثماني حلقات ذهبية حول البطن والفخذ والعضد . ثم وُجدت طبقات من الرباطات البالية تمامًا وأيضًا ظهر حزام ذهبي مرصع بالجواهر وتحت الحزام ثبت بشكل مائل أظرف خنجر من أجمل ما رأته عين بشر فقد كان مقبض ذلك الخنجر مزخرفًا بالذهب الأصفر

الحبيبى وكانت شفرته من الذهب المقسى وبعد ذلك رفع الأستاذ (ديري) آخر الربائط حيث كان كل من حوله يراقب ما يفعله باهتمام وبأعصاب متوترة . يقول (ديري) : " كان جلد الرجلين شأن بقية الجسم ذا لون أبيض رمادى، وكان هشًا وتظهر عليه تشققات متعددة وبعد فحص قطعة منه وجد أنها لا تحتوى على الجلد فحسب بل على جميع الأجزاء اللينة حتى العظم الذى كان يظهر عاريًا بعد نزع تلك القطعة عنه ولم يزد سمك الجلد والأنسجة تحته فى هذه الحالة على مليمترين أو ثلاثة مليمترات " .

ويتابع (ديري) وصف الأطراف فيقول : " ظهرت الأطراف منكمشة وهزيلة ولكن حتى لة سمحنا بإسقاط مناسب لانكماش الأنسجة ظهور النحول والهزال الذى أنتجه هذا الانكماش فلا يزال من الواضح أن (توت عنخ آمون) كان ذا بنية ضئيلة، وربما لم يكن قد تم نمو جسمه عند موته . وعند القياس وجد طوله خمسة أقدام و ٤.٥ بوصة ولكن طبقا لتقديرات الأستاذ (كارل برسون) وجد أن قامته كانت ١.٦٧٦ متر أي٥ أقدام و٦ بوصات، وهذا رقم قريب جدا من الحقيقة " .

لقد تعرف (ديري) على الحقيقة وهى أن (توت عنخ آمون) مات وهو صغير السن وذلك عندما كشف القسم السفلى من عظم الفخذ فوجد أن العظم التام الضخم كان منفصلا عن الساق ويتحرك بحرية (والعظم التام الضخم هذا هو جزء من العظام التى تتحجر وتتحول إلى عظم بشكل منفصل أى قبل العظام الأخرى وقبل أن يلتحم بالقسم الرئيسي) وفى عظام الأطراف يؤلف العظم التام الضخم الجزء الرئيسى فى الأطراف العلوية والسفلية وفى سن الطفولة تكون هذه العظام متصلة بالعظام الأخرى بواسطة غضاريف تتحول إلى عظام صلبة أخيرا ويتوقف النمو . أى أن حالة الغضاريف والتحامها تعتبر مقياسا للعمر، فعظم الفخذ السفلى يلتحم بالساق عادة فى حوالى سن العشرين أما فى النهاية العليا لعظم الفخذ فإن البروز المعروف بالرضفة الكبرى (نتوء فى الجزء العلوى من عظم

المفخذ) كان ملتحمًا بالعظمة الرئيسية ولكن فى الجانب الداخلى كان من السهل رؤية فجوة صغيرة تظهر سطوح الغضاريف الناعمة حيث لا يزال الالتحام غير تام وهذا العظم الكبير يلتحم فى حوالى سن الثامنة عشرة، وبالتالى وطبقًا لما ظهر من عظام الأرجل فإن (توت عنخ آمون) كان فوق الثامنة عشرة ولكن أقل من لعشرين عند وفاته .

وأما تشريح الذراع فقد تم بعناية لا تقل عن العناية التى بذلت فى تشريح لرجل وأظهرت نفس النتائج التشريحية، فالجلد يميل إلى اللون الرمادى والتحامات غضروفية . وقد كتب (ديري) فى تقريره عن تشريح الجثة يقول : " كانت رؤوس العضد التى تلتحم فى حوالى سن العشرين لا تزال غير ملتحمة ولكن النهايات السفلية كانت ملتحمة . وإن نهايات عظمى الكعبرة والزند فى المصريين الأحياء تظهر التحاما قليلًا أو حتى عدم التحام فى معظم الأحوال حتى سن الثامنة عشرة، وبعد هذا السن تبدأ بالالتحام بسرعة تقريبًا . ويبدأ الالتحام الداخلى بعظم الزند ويتقدم بشكل عرضى (جانبي) وبالتدريج يغلف الكعبرة، وفى حالة (توت عنخ آمون) ظهر أن الالتحام بدا فى عظم الزند ولكن الطرف الأقصى للكعبرة ظهر أنه غير ملتحم، وكان يتحرك بحرية فمن وضع العظام الكبيرة هنا ظهر أن الملك كان فى الثامنة عشرة عندما توفى فلم تكن أى عظمة كبيرة من التى يجب أن تلتحم فى العشرين من العمر تظهر أى دلالة على الالتحام، وهناك دلائل تشير بأنه فى مصر تميل العظام الكبيرة إلى الالتحام فى زمن أقرب مما هو الحال فى أوروبا .

وجد (ديري) عند فحص مومياء (توت عنخ آمون) أن جلد البطن أقل تماسكا من جلد رجليه وذراعيه وقد قرر ما يلى :

" لقد كان الجدار البطنى منتفخًا من الجهة اليمنى وقد وجد أن سبب ذلك يعود إلى إدخال مواد لحفظ الجثة عبر تجويف البطن من الجانب الأيسر حيث يوجد شق

التحنيط، وهذه الفتحة التى لها مظهر مهلهل تبلغ فى طولها ٨٦ مليمتر تقريبًا، وقد سحبت أحشاء الفرعون من خلال ذلك الشق ولم تحنط هذه الأحشاء مع الجثة ولكنها حفظت منفصلة فى القبر .

اعتقد المصريون القدماء أن الإله (أوزيريس) يزن قلب كل إنسان فى يوم الدينونة ولهذا فيجب أن يحفظ القلب فى قارورة خاصة . وبدلًا من القلب كان الكهنة يضعون أحيانًا جعرانا وهذا يمثل خنفساء الروث وهى الحشرة التى اعتقد المصريون بقداستها، وكان السبب ورء إخراج الأعضاء خوفًا من أن يصيبها الفساد والتلف بسرعة، والسبب الآخر أنهم ينظرون بعين الاعتبار للرمزية التى تمثلها هذه الأعضاء فهى المنبه والمثير للجوع والعطش، ولم يكن يسمح للأموات أن يصطحبوا هذه المثيرات فى رحلتهم إلى العالم السفلى وهذا هو السبب فى وضع تلك الأعضاء فى أربعة قوارير منفصلة وكانت أغطية هذه القوارير منحوتة بشكل رؤوس أبناء الإله (حورس) الأربعة وهم (أمست)، (هابي)، (دوموتيف)، (كيبخسينف)، وصممت بحيث ترد غائلة الجوع والعطش . وكانوا يعتقدون أن إزالة الأعضاء الداخلية من البطن تحسن درجة حفظ الجسم وتحنيطه . وفى زمن (توت عنخ آمون) كانت أجسام الموتى تفتح وتزال منها أعضاؤها الداخلية قبل عملية التحنيط ولكن لم يكن دومًا يتم الأمر بهذا الشكل فإن مومياوات معبد (أمنحوتب) فى الدير البحرى لم يظهر بها أى شق أو فتح فى البطن، لكن عملية شق الجثة وإزالة محتويات البطن صار مألوفًا ابتداءً من الأسرة الثانية عشرة فصاعدًا .

وبالعودة لتشريح المومياء فقد وجد (ديري) أنه من الصعوبة تعرية (توت عنخ آمون) لذا فقد كان عليه أن يتقدم بالعمل بحذر لكى يتأكد من عدم تشويه الوجه، بدأ فى إزالة ربائط الرأس، كان (توت عنخ آمون) يمتلك قذالًا (مابين الأذنين من مؤخر الرأس) تام النمو وهذا ما لاحظه علماء الآثار بالنسبة لقذال إخناتون .

وبعد إزالة بضع لفائف من الأربطة كشف إكليل من قماش مرصع بالجواهر يحيط برأس الفرعون تماما وهو غاية فى الجمال عصابة بسيطة حول الرأس، أما تصميمه فهو عبارة عن شريط ذهبى دقيق الصنع مزين بحلقات متماسة متصلة بعضها ببعض وهى من العقيق الأحمر وبها أزرار رقيقة من الذهب مثبتة فى وسطها وفى مؤخرته قرص بشكل قوس من الأزهار تدلى منه ناتئان بشكل شريطين ذهبيين مزينين بنفس الطريقة، وقد جاء فى وصف هذا الإكليل فى إحدى البرديات " هذا الذى يظهر مخيفًا على حاجب الشمس الإله، وعلى حاجب الملك الأرضى، يجلب الخراب على أعدائهما ".

وعلى جانبى العصابة توجد زوائد من نوع اعرض، ولكن عليها أقراص ضخمة ملتصقة من الجوانب الأمامية، ثم وجدت شارة السلطة على مصر العليا ومصر السفلى منفصلة على الفخدين الأيمن والأيسر بالتوالى ولما كان جسم الملك مسجى فى التاووس من الشرق إلى الغرب بحيث إن رأسه كان متجهًا إلى الغرب، وهكذا فقد كان ثعبان بوتو المقدس على يساره ونسر (نخيبين) على يمينه . وهاتان الشارتان كانتا فى وضع يمثل الشكل الجغرافى تماما (مصر العليا ومصر السفلى) .

ومن المعروف أن قدماء المصريين كانوا يُولون الأكاليل اهتمامًا خاصًا، مما يرجع إيمانهم بالقوى السحرية لهذه الأكاليل . كما أن الأفعى التى كانت تظهر على الإكليل الذى يضعه فرعون حول رأسه من المفترض أن لها القوة على تحطيم الأعداء، لكن ما طبيعة هذه القوة ؟ هل يمكن أن يكون الإكليل مصدرًا لنوع من الإشعاع ؟ وهل لهذا الإشعاع صلة بتعدد حالات الوفاة بين الذين شاركوا فى اكتشاف قبر (توت عنخ آمون) ؟ خصوصًا لأن (توت عنخ آمون) هو الوحيد الذى وجد ذلك الإكليل على رأسه عند فتح المقبرة.

فى الواقع لم يكن الأكليل تاج الملك الذى كان جميع الفراعنة يلبسونه ولكن كان من النوع الذى يصنع لكل فرعون على حدة . ولم يكن مجرد زينة فوق رأس الملك،

فأوراق البابيروس التى ترجع إلى عهد سحيق وتحتوى على تر تيل تمجد الإكليل على أقدم وثائق مكتوبة وقد استعملها المصريون منذ الألف الثالث قبل الميلاد .

خلال عملية تشريح الجثة عثر الدكتور (ديري) على قبعة كتانية دقيقة الصنع، وعليها غرز من الذهب واللؤلؤ وكانت مناسبة ليرتديها رأس حليق الشعر هنا يكتب (كارتر) : " إن إزالة الربائط النهائية التى كانت تحمى وجه الفرعون احتاجت لأقصى درجات العناية والانتباه ؛ وذلك لأن حالة الرأس المتفحمة كانت تهدد بإحداث أعظم الأضرار بتقاطيع الوجه، وقد كنا ندرك مدى الأهمية والمسؤولية الملقاة على عواتقنا، وبعد لمسة فرشاة ناعمة سقطت آخر قطع بالية هشة من القماش فإذا بوجه هادئ صاف عليه سمات الشباب، ويبدو أن المراهم التى صبت فوق المومياء قد أحدثت تفاعلات كيماوية وهذه بدورها أنتجت حرارة، ولهذا فإن جلد الفرعون قد أصبح محترقًا وعليه بقع سوداء " .

وقد ورد فى تقرير (ديري) لتشريح الجثة ما يلى : " كانت السداداتان اللتان تسدان فتحتى الأنف مصنوعتين من قماش منسوج ومنقوع (بالراتنج) وكانت العينان مفتوحين جزئيًا ولم تُمسا أبدًا، وكانت رموش العين طويلة جدًا، وقد أصبح الجزء الغضروفى من الأنف منبسطًا جزئيًا بفعل ضغط الربائط، وكانت الشفة العليا مرتفعة قليلًا إلى الأعلى حتى ظهرت القواطع الوسطى، وكانت الأذنان صغيرتين وحسنتى التكوين وشحمتا الأذنين مثقوبتين بثقوب قطرها حوالى ٧.٥ مليمتر، وجلد الوجه لونه رمادى وهو مشقق وهش وفجوة الجمجمة فارغة ما عدا بعض الراتنج الذى أدخل إلى الجمجمة من خلال الأنف على طريقة التحنيط فى تلك الأيام بعد أن أخرج الدماغ من نفس الطريق .

ولقد ظهرت موجة من الانفعال فى تلك الأيام بسبب الاعتراف بوجود إصابة فى وجنة الفرعون اليسرى والغريب أن (كارتر) لم يذكر شيئًا عن هذه الإصابة إلا أن الدكتور (ديري) كتب يقول :

" هناك على الوجنة اليسرى تمامًا أخدود مستدير يشبه أخاديد الحرب وحول محيط هذا الأخدود المنتفخ من طرفيه يبدو الجلد فاقدًا لونه وليس من المستطاع معرفة طبيعة هذا الشق ".

لغز موت الفرعون :

لم يحل لغز جرح رأس (توت عنخ آمون) إلا بعد أربعين سنة عندما فحص (رونالد هارسون) أستاذ التشريح فى ليفربول المومياء بواسطة الأشعة السينية، وقد فحصها بشكل كامل وصور لها خمسين صورة أظهرت ما يلي: لقد مات الفرعون ميتة عنيفة فقد كان الجرح فى الجانب الأيسر من جمجمته نتيجة لسقوط أو ضربة وكان سبب الموت الحقيقى هو جلطة دموية حدثت تحت السحايا (الأغشية الدماغية) .

وقد استطاع الدكتور (كونوللي) مساعد الأستاذ (هاريسون) أن يحدد الزمرة الدموية لـ (توت عنخ آمون) وذلك بمساعدة نسيج خلوى بقدر الدبوس وقد وجد أن زمرته الدموية A٢ من الزمرة الثانوية N.M وهذا يظهر أن دم (توت عنخ آمون) كان من الزمرة النادرة وأنه انحدر من عائلة قديمة عريقة فى الأرستقراطية . وقد استنتج (كارتر) أنه ابن غير شرعى لاخناتون وذلك لشدة الشبه بينهما، مع أنه لم يكن يعلم أنهما يحملان نفس الزمرة الدموية .

وعندما اختبر (ألفريد لوكاس) رئيس قسم الكيميائى بمصلحة الآثار المصرية المومياء وقد اشترك مع (ديري) فى فحص الجثة، وصل إلى بعض النتائج التى قد تلقى ضوءًا على أسطورة لعنة الفراعنة، منها الفطريات التى وجدها بالمقبرة والتى لها أثرًا كيميائيًا على الجزيئات العضوية بنسيج جسم وعظام المومياء .

ونتيجة دراسته لهذا الفطر الكثيف النامى على حوائط المقبرة، والحشرات الكثيرة الميتة التى وجدت على أرض المقبرة، اتخذت أساسًا يساند النظرية القائلة بأن

لعنة الفراعنة مصدرها وجود نوع من السموم فى المقبرة يؤثر على كل من يدخلها .

وقد وجدت ثقوب فى التابوت الخشبى تشبه الثقوب الناتجة عن سوس الخشب كما وجدت عناكب خلفت وراءها أنسجة كبيرة .

والذى بقى بلا تفسير هو وجود نبات لا ينمو فى مصر داخل المقبرة هى نبتة أليروح أو اللفاح وكان العرب يسمونها (تفاح الجن)، وقد وجد أيضا فى مقابر أخرى لفراعنة آخرين . سيتم الحديث عنها فى الفصل الرابع .

فى الواقع لم تؤدى الفحوص الكيماوية ولا التشريحية لمومياء اخناتون إلى أى درجة من اليقين لحقيقة ما يمسى لعنة الفراعنة .

ومرة أخرى كانت لعملية التشريح نتائجها المأساوية فقد مات الكيميائى (ألفريد لوكاس) فى أعقاب ذلك نتيجة لنوبة قلبية، وبعد قليل توفى دكتور (دوجلاس ديري) نتيجة لهبوط فى الجهاز الدورى .

وكان لحادث وفاة العالمين الكبيرين فى أعقاب تشريحهما للمومياء أثره فى استعادة ترديد الحديث عن لعنة الفراعنة فى الأوساط العلمية العالمية واستمر الحديث عن القوى السحرية التى تنبعث من مومياء عمرها آلاف السنين . وانتشر الذعر بين العلماء فى جميع أنحاء الكرة الأرضية وكانت وفاتهم الفجائية سببًا فى جعل المتشككين فى لعنة الفراعنة ويعتبرونها على سبيل الصدف يعيدوا حساباتهم .

وجب هنا الإشارة إلى تلك المؤامرة التى قام بها الكاهن (آي) للاستيلاء على العرش، وفى اليوم السابق لجنازة (توت عنخ آمون) أعلن نفسه وريثًا للعرش، ومن ثم تولى مراسم الجنازة ، لكنه مات بعد أربع سنوات واستطاع (حور محب) أن يصل إلى العرش خاصة أنه كان يتمتع بثقة كهنة آمون فتحول إلى ديكتاتور، وفعل كل ما فى طاقته ليحفر اسمه عميقًا فى سجل التاريخ، وتفرغ لتحطيم تماثيل من سبقه من الفراعنة وتخريب صورهم ونقوش أسماءهم، وقد أوفد عماله إلى كل مكان

فى مصر يمحون اسم (توت عنخ آمون) من كل مكان نقش عليه، كما أنه خرب الكثير من قبور أتباع (توت عنخ آمون) وقبر الكاهن آى حتى يمحو من الوجود كل ما يُذكِّر الناس بحكم (توت عنخ آمون) والكاهن (آي)، لكن وبالرغم من كل ما فعله لم يهدم قبر (توت عنخ آمون) .

والسؤال المحير لعلماء المصريات لزمن طويل : لماذا امتنع (حور محب) عن تخريب قبر (توت عنخ آمون) رغم كل ما فعله لطمس ذكراه بالإضافة إلى تخريب الكثير من القبور . وكيف وهو يعرف الكثير عن الكنوز المتراكمة فى مقبرة (توت عنخ آمون) لم يقم بنهبها وهو الذى كان يغتصب كل ما يقع تحت يده من كنوز وثروات، وقد الكهنة فى صفه فلماذا لم يقدم على نهب هذه المقبرة ؟ لماذا تهيَّب ذلك الأمر ؟

والإجابة الوحيدة التى توصل إليها العلماء هى أن الكهنة قبل إغلاق مقبرة (توت عنخ آمون) قاموا بتأمين المدفن بالاعتماد على قوى سحرية غامضة لا يمكن التغلب عليها، ولا شك أن (حور محب) كان يخاف أن تصيبه تلك القوى بأذاها . ويكمن وراء هذا التأمين حقيقة سر لغز لعنة الفراعنة .